بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شي وحكمته وان نستفتح بحمده
والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن
وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكر والتبرك بهما والاستظهار
بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغايهم اليه وانزاله من قلوبهم
المنزلة التي تبغيها المستمع ولقد توارث العلما والخطبا والوعاظ
كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسوله صلى الله
عليه وسلم امام كل علم مفاد وقبيل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح
كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوايل كتبهم في الفتوح والتهاني
وغير ذلك من الحوادث التي لها شان وقيل هو متصل بما قبله وامر
بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلاة على الانبيا واتباعهم الناجين
وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار
قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم
تسلوهم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو
خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك
انهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يوثر عاقل شيئا
على شي الا لداع يدعوه على ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل
لهم مع العلم بانه لا خير فيما اثروا وانهم لم يوثروه لزيادة الخير
ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطا المفرط والجهل المورط
واضلالهم التمييز وسلبهم المعقول وليعلموا ان الايثار
يجب

يجب للخير الزائد ونحوه ما حكاه الله تعالى عن فرعون ام انا خير من هذا
الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى عليه السلام مثل انهاره التي كانت تجري
تحته ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله
كما عددها في مواضع اخر ثم قال هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي
وقرى يشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قلت ما الفرق
بين ام وام في اما يشركون وامن خلق قلت تلك متصلة
لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله
خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض اما يشركون فان
قلت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته
في قوله فانبتنا قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته
والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان
والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بما واحد
لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانتفا اراد ان
تاتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم قوم يعدلون بعد الخطاب ابلغ
في تخطية رايهم والحديقة البستان عليه حايط من الاحداق
وهي الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدايق ذات بهجة
كما يقال النسا ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به االه مع

Copyright © King Saud University